بنية الزمن في كونكان المجموعة القصصية لـ سعد محمد رحيم

الباحثة :م.م. نوره عباس علي
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة بابل

أ.د.فرحان بدري الحربي
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة بابل

البريد الإلكتروني Email : Narrator3a@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية : البنية ،الزمن، الانتظار،الهروب .

كيفية اقتباس البحث

علي، نوره عباس، فرحان بدري الحربي، بنية الزمن في كونكان المجموعة القصصية لـ سعد محمد رحيم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٢.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The structure of time in konkan for Mohamed Said Rahim

Reasercher :Noora Abbas Ali
Universtiy of Babylon- Collage of Education for Human Scienes

Prof Dr: Farhan Bedri Al-Harbi
Universtiy of Babylon- Collage of Education for Human Scienes

Keywords : structure, time, waiting, escape.

How To Cite This Article
Ali, Noora Abbas ,Farhan Badri Al-Harbi, The structure of time in konkan for Mohamed Said Rahim, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The research aims to reveal the structure of time that was evident throughout the narrative discourse. That rebellious structure and effective in embodying the life beliefs of the narrative subjects with acceptance and harmony. She came carrying between her two hands the two swinging dimensions of the human soul, namely (flight and waiting), which are the problems of eternal perception. The two themes associated with non-existence and non-existence, the extent of the ability to manifest and hide with the present moment data. .

Psychological time, with its representations, constituted the controlling and controlling power of the narrative structure, so the narrative text tried to throw all the existential questions that cause anxiety, turmoil and alienation leading to flight or confrontation and indifference to the terrifying absurdity of the convulsions of memory, dreams, visions, and lost in the circle of the future without an answer. .

The collection of stories / Konkan included (18 stories) distributed between long and short. It has an integrated comprehensive format, with its repeated and linked coincidences. We, through our critical analysis of the structure of time, are not going to commit to the critical data of the efforts of previous theorists of this structure in the conceptual and theoretical context of it, but rather we will employ what fits the structural context of the narrative texts. As our study focuses on the structure of psychological time, a linguistic statistical study, with its most prominent excavations (flight time) and (time waiting) without searching for the institutional framework for the narrative product.

We divided the research into two topics. In the first, we searched for the concept of structure in its linguistic and critical connotation and the structure of time in the orbit, critical and psychological research, while the second research examined the representations of the adulterous structure represented by temporal flight and waiting time, and the conclusion in which we reached the most important results.

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف عن بنية الزمن التي تجلت على مدار الخطاب القصصي . تلك البنية المتمردة و الفاعلة في تجسيد معتركات الحياتية للذوات القصصية بمقبولية و انسجام. فجاءت حاملة بين كفيها البعدين المتأرجحين في مكنونات النفس البشرية ، و هما (الهروب و الانتظار) ، المشكلتان بوتيرة الادراك الأزلي . الثيمتان المرتبطان بالعدم و الوجود ، بمدى القدرة على التجلي و الخفاء مع معطيات اللحظة الانية . .

شكل الزمن النفسي بتمثيلاته القوة المسيطرة و المتحكمة بالبنية السردية ، فحاول النص السردي رمي كل الأسئلة الوجودية الباعثة للقلق والاضطراب و الاغتراب المؤدية إلى الهروب أو المواجهة و اللامبالاة إلى العبثية المرعبة باختلاجات الذاكرة و الاحلام و الرؤى و التيه في دائرة المستقبل بلا اجابة . .

تضمنت المجموعة القصصية / كونكان (١٨ قصة) موزعة بين الطويلة و القصيرة ذات نسق شمولي متكامل بتوافقات دواله المتكررة و المرتبطة مع بعضها الآخر . فنحن من خلال تحليلنا النقدي لبنية الزمن لسنا بصدد الالتزام بالمعطيات النقدية لجهود المنظرين السابقين لهذه البنية في السياق التعريفي و التنظيري لها ، بل سنوظف ما يلائم السياق البنيوي للنصوص السردية ؛ إذ تنصب دراستنا في بنية الزمن النفسي دراسة احصائية لغوية بأبرز حفرياته (الهروب الزمني) و (الانتظار الزمني) من غير البحث عن الاطار المؤسساتي للمنتج القصصي .

فقسمنا البحث إلى مبحثين بحثنا في الاول عن مفهوم البنية في دلالتها اللغوية و النقدية وبنية الزمن في المدار البحث النقدي و النفسي ، أما المبحث الثاني فبحثنا في التمثلات البنية الزنية والمتمثلة بالهروب الزمني و الانتظار الزمني ، والخاتمة التي توصلنا فيها إلى أهم النتائج.

المبحث الأول

مفهوم البنية والزمن

أولا: مفهوم البنية:

يمكن أن نعد البنية الخيط المحكم الخفي الذي يربط أجزاء النص كله .فقد اهتمت البنيوية بالبعد الكامن للظاهر الفوضوي فكل بنية تضمر دلالة تحتية تضم علاقات مترابطة منتظمة بقوانين تجمعها في تكوين مغلق عن أي ارتباط بالسياق الخارجي. فتساعد البنية عن اماطة اللثام عن مستوى الظاهرات المتغيرة والمضطربة للبنية للوصول إلى العمق التحتي الثابت لها[١].

فالبنية تتكون من مجموعة من العناصر والجزئيات المترابطة والمتآلفة فيما بينها بعلاقات منتظمة تحدد مكوناتها أفاد بآلياتها خدمة العلوم وتغيير التوجهات النمطية التي كانت سائدة، إن اختلف منظريها في تصنيف ماهيتها وانتسابها لحقل تمييزي كأن تكون فلسفة أو منهجا أو مذهبا.

ثانيا: مفهوم الزمن

الزمن هو أحد مكونات البنية الأدبية الذي لا يمكن الاستغناء عنه فهو حاضر في كل التمفصلات السردية وسابق لوجود المتخيل والحاضر في العمل الأدبي لا سيما القص الذي يعد ((أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن))[٢]

يرتبط الزمن مع الشخصيات الحكائية ليكون ثنائية متبادلة دالة ومغذية في طرفيها فلو اختفى حضور الشخصيات في العمل السردي فلابد لها من التجلي الضمني عبر الزمن الذي يشكل الجزئية الرئيسة في السياق اللغوي. والتي يعد ((طبقة بنيوية من طبقات القصة))[٣]بل إن النصوص الأدبية هي بؤر زمنية ذات اتجاهات ومحاور متعددة[٤].

يظل الزمن الحقيقة الأكثر ((ميوعة في تحديده والكشف عن ماهيته باعتباره حقيقة مجردة لا ندركها بصورة صريحة ولكننا ندركها في الاحياء والاشياء))[٥]فهو يقود الحياة إلى الموت ويدل عليها فيمتلك ((دلالة ثنائية بالنسبة للوجود الانساني))[٦] بل هو احتواء لها ولا تستطع الذوات الخروج منه[٧] فالديمومة الاستمرارية في سير الزمني نحو الموت دافع وراء القلق الوجودي للكشف عن ماهيته التي أربكت الذوات في ادراكها أو التمسك بخيوط سيرها وتكوينها.

فشغل مفهومه الفلاسفة والنقاد حتى انبثقت أغلب الرؤى الفلسفية من منطلقه وأقيمت الدراسات والبحوث في تحديد سطوته المستمرة.

ولما كان الزمن هو احساس ذاتي مرتبط بالمعطيات الحسية ومدى تأثيرها على الوعي البشري أُدرك ما يعرف بالزمن النفسي كتقنية في الأدب . فهو يبتعد عن القياس الرياضي المتمثل باحتساب الساعات والايام والاشهر والفصول والسنوات وإن كان الزمن في هذه الصيغ الرياضية مجرد لا يرتبط بالحواس ولا يشغل حيزا مكانيا بل هو لعبة وجدانية تتمايز من ذات إلى أخرى بل قد تتوقف أو تواصل الاستمرار أو حتى القفز إلى ما بعد باللحظات الآنية ، بل هو ذو علاقة يقول فرويد ((لقد اكتشف الشعراء والفلاسفة قبلي العقل الباطن وما اكتشفته أنا هو الطريقة العلمية التي يمكن بواسطتها دراسة العقل الباطن))[٨]

ولما كان القص السردي شديد الصلة بالبيئة المحيطة فهو يقع تحت سطوة انقلاباتها ومشاكلها واضطراباتها وتحدياتها وتداعيات مجريات أحداثها التي أدت إلى التشظي والاغتراب والاحساس بالعدم واللامبالاة والعبثية الوجودية فكان زمن السبب الرئيس للتعبير عن صراعات الذات وجدليتها في التقبل والرفض والاحتجاج والخضوع والتحدي والضياع، فابتعدت المتخيلات السردية عن الخطية الزمنية في سرد الأحداث.

وليس كل ما عرضناه من تنظير عن الزمن نوظفه في التطبيق النقدي بل سنعود لتلك الأدوات النقدية حسب ما يقتضيه السياق البنيوي ويحتاجه .

المبحث الثاني

التمثيلات الزمنية

أولا :الهروب الزمني

ينتج عن ارتباط الزمن بالأحداث علاقة عضوية محكمة. الزمن يحتوي الأحداث وهو الحاضر في الوجود ولما كان كذلك فهو الذي يلعب دورا في تصوير الأحداث وتخيلها وكيفية مواجهتها والتماهي مع معطياتها أو الهروب منها والابتعاد عن حاضرها أو ماضيها أو حتى المجرد التفكر بمستقبلها .

الهروب هو هاجس نفسي تتناهى فيه الذات في تقبلها الزمني تتخفى في أبعاده البعيدة لأن الزمن حاضر في الوجود الانساني بل هو الوجود والعلامة عليه وهو الوجه الآخر للحياة بلون شفاف لا يرى ولا يلمس بل يحس هو سريان في حركة دائبة تسرع وتبطأ حسب ما تمليه محطات الذات بمكنوناتها ومشاعرها واحساسات القابعة في الأعماق والمخيلة والأحلام.

لذا يطول الزمن أو يقصر تألفه الذات أو تعاديه تبعا للإسقاطات في الوعي الشخصي. وارتباط الزمن بالنفسية مستمر لا يتوقف ومختلف لا يتشابه من ذات إلى أخرى. هو احساس قابع في الاعماق البشرية يستمد مسارات تغييره من المعطيات الخارجية التي قد تكون بدورها قد تحولت إلى بنى مرصوصة في الذاكرة يعاود زيارتها بين الحين والآخر.

ظهرت بنية الهروب والمواجهة على امتداد المجموعة القصصية ، فأعطت لبنية الزمن بعده الحقيقي وايحاءاته الدلالية . ففي أول قصة من المجموعة (من منا لا يستحق مصيره) تظهر شخصية الرجل صاحب الكيس الأسود يائسا غارقا في ماضيه هاربا من دائرة حياته . يعزز الراوي في وصفه للطيور نصف المبتهجة ونصف لامبالية ذلك حتى يلتقي بصائد الساعات الذي ((لا تظهر عليه علامات تذمر أو سخط))[٩] فيتجه إلى حيث الصياد الكهل يسأله بيأس :

((– لا تقل لي أنك تأمل باصطياد واحدة

–واحدة ماذا ؟ سمكة ؟ لا .لا..))[١٠]

فيدير بوجهه محدقا في البنايات الجهة الأخرى وهو يعتقد في قرارة نفسه بأن هذا الصباح هو ((واحد من الصباحات المخيبة للأمل))[١١] فالزمن يبدو رتيبا بالنسبة له ومشرقا بالنسبة للصائد . يقهقه الصائد :

((– أنا صياد الزمن ..أصطاد الزمن.

يُصدر صاحب الكيس الأسود صوتا جافا..إنه يضحك:

–يالظرافتك.

–أردُّ له الصاع صاعين.. هكذا يقولون))[١٢]فهو يرد للزمن صاعين بالمواجه فهو يصطاد الزمن محاولا تملكه بينما صاحب الكيس الأسود غارق في مشاكل الزمن حتى تكونت له رؤية تشاؤمية تجاه العالم .فهو لا يرمي الحصاة في مجرى الماء العكر بل يرميها في ذاكرته لتستفيق كل مأساته((ينحني العجوز صاحب الكيس ،يرفع حصاة صغيرة ،يضغط عليها بين أصابعه ويلقيها بعيدا إلى مجرى الماء العكر.

–ألم أقل لك .

–ماذا؟

–أنت تهرب ..هذا ما أنت عليه .. تهرب. أما أنا فلا.. أنا أواجه.))[١٣]

ذكر لفظة(تهرب مرتين) مقابل لفظة (أوامره أواجه مرة واحدة) وكأن كل الهروب يتلاشى بالمواجه الهروب متعدد والمواجه واحدة.

تظهر ثيمة المواجهة والهروب كثنائية متقابلة متحاورة ومتنافرة ولكنها قابلة للتحول من الهروب إلى المواجه إذا ما ازاحت عن عاتقها تراكمات الزمن الماضي والتطلع للزمن القادم للغد المنتظر بكل عواقبه وغموضه ، واصطياد زمن جديد .

وبعد ادراك محنة الحياة وضيق الوقت والشعور بالتأسف عن مضي العمر في متاهات الزمن الملوية يحاول العجوز صاحب الكيس الأسود النهوض من جديد والخروج من دائرة ذاكرته التي كان يعود إليها بإرادته .فيسأل صائد الزمن :

((-أين يمكنني العثور على صنارة جيدة.

- جيد.. احترم خيارك.

-في أي سوق؟

-عندي واحدة، سأجلبها لك غدا.

يلوي العجوز صاحب كيس الخبز رأسه .. يجلس القرفصاء ويلتقط حصاة مدورة يبدو لونها غريبا.. يقلبها بين أصابعه وكأنه يعاين حجرا كريما .. ينهض ويضمها بقوة في راحته .. يستعذب ملمسها البارد ..يشعر وكأنها فرخ طائر صغير بزغب ناعم ،وقد أخذ قلبه ينبض ..ينظر باتجاه طيور الغاق التي ما تزال تترنح، نصف مبتهجة ونصف لامبالية ،في الريح.. يضع الحصاة في جيبه ويبتعد من غير كلمة ..يصيح به الكهل الصياد:

-لا تنس.. غدا ..سنصطاد معا، ونتكلم.))[١٤]

يشير النص أعلاه إلى الهيمنة الزمنية ليس لتوارد ألفاظ الزمن مثل (غدا، سأجلبها غدا، سنصطاد) بل للانقلاب في المشاعر والاحساس الذي بلور رؤيا جديدة أزاحت ثقل ذاك الزمن المحمل بالمشاعر السلبية والخيبات واليأس فهو لم يرم الحصاة في الماء الراكد/ في ذاكرته بل احتفظ بها في جيبه إيذانا بميلاد حياة جديدة بقلب ينبض من جديد.

ليس كل أشكال الهروب الزمنية تؤدي إلى المواجهة بل أحيانا يكون الهروب من الزمن هو الوسيلة للتعايش والتخفي وراء اللامبالاة. فيصير الزمن معها مملاً وبطيئاً يثقل الذات ويحصرها في صمت رتيب. ففي قصة (كونكان) التي وردت فيها الألفاظ الدالة على الزمن بكثافة إضافة إلى الايحاءات والألفاظ التي تعزز بلورة هذه البنية الرئيسة. زمن الحدث في فصل الخريف بعد الظهيرة والكهرباء مقطوعة ليومين إضافة إلى الأحداث الخارجية من الانفجارات وسماع اطلاق الرصاص بين الحين والآخر كفيلة ببث شعور كئيب شعور بالتشظي والضياع.

تبدأ القصة بمشهد لرجلين يلعبان كونكان **((لا يأبه أي منهما إن كان سيفوز أو سيخسر..بدا وكأنهما يريدان أن يمضي الوقت بأي شكل ،ليس إلّا ..))**[١٥]

تشير العبارة (الوقت بأي شكل) إلى ثقل الزمن وطوله فيود الرجلان التخلص منه بأي شكل فهما لم يشعرا بمتعة الوقت عند اللعب كما هو المعتاد ولا بسرعة انتهاءه بل يشعران بمدى سيطرته عليهما حتى عند اللعب لم يلتقط احدهما الورقة التي يحتاجها في مجموعته بل((**استل ورقة لا ضرورة لها ألقى بورقة جوكر أخرى..**))[١٦] وكأن الزمن في هذا المشهد هو ((**حركة خروج من الوجود دخول في العدم ،دخول في الوجود خروج من العدم .تنبثق من السكون وتفضي إليه أي إنها منفية من الجهتين .لأنها غادرته ولم تصل إليه**))[١٧] **وظلا يلعبان منذ دخول الرجل ذو القمصلة الجلدية إلى بيت الرجل ذي الكنزة الصفراء بعدما ارتفع صوت انفجار عات من تحت بدن السيارة التي كان فيها فـ((انطلق راكضا ..لم يسمع أزيز الاطلاقات التي لاحقته...لم يسمع طوال ست أو سبع دقائق (الزمن الذي استغرقه واقعة هربه) لغط المارة وصياحهم. كان يجري في دوامة الفوضى الحاصلة ...الناس كانوا يهربون في كل اتجاه فهم إن الخطر ما زال قائما ..وطوال الوقت ظل يتساءل فيما إذا كان هو المقصود من عملية احراق السيارة التي كان يركبها أم هو السائق؟.. وفكر أنه لن يعرف الاجابة أبدا ،في أي يوم**))[١٨]تشير الألفاظ (طوال ست أو سبع دقائق، الزمن، الفوضى، مازال، قائما، طوال الوقت، ظل، لن، أبدا، يوم) إلى الاجتياح الزمني العنيف على مجريات الاحداث من ماضيه مرورا بالحاضر الـ(ست أو سبع الدقائق) زمن الهروب من اللحظة الواقعة إلى المستقبل الغامض بل هو هروب من الزمن الحاضر بكل تداعياته واسقاطاته . فقد طال الزمن رغم قصر المدة من الناحية الرياضية إلا إن رعب الهروب أبطأ الايقاع الزمني في الذوات الهاربة .

تولد عن ذلك الهروب تجميد للزمن في ذات الهارب بعدما ما التقى بصاحب الدار الذي خيم الصمت على كل تحركاته صمت في الكلام والزمن وفي حاجيات داره فقد كان الظلام يجتاح داره بعد ساعات من اللعب المستمر مع ضيفه الطارئ فقد كان((**ضوء الفانوس الشاحب يرتعش**))[١٩] كفيل بتوطئة الزمن وعندما((**رفع الرجل ذو الكنزة الصفراء عينيه إلى ساعة الحائط دُهش لأنها متوقفة**))[٢٠]فقد كانت ساعة الحائط متوقفة وهم مستمرون باللعب الذي لم ينته حتى إلى يوم الغد ((**غدا سنكمل اللعب ... من يدري ماذا سيحصل غدا ...**))[٢١] تكررت لفظة الغد مرتين فهي لفظة المستقبل ولكن أي دلالة يحمله هذا المستقبل الغامض المبني على الحاضر المضطرب بكل حمولاته القمعية؟! فالمتصفح للعبارات الزمنية في (كونكان) يجد هيمنة بنية الزمن البارزة بكل تمفصلاتها القائمة على الهروب من الحاضر المضطرب إلى الغد .

أما في قصة (الهرب من الدهاليز القديمة) نجد الشخصية تعيش زمن فوضوي زئبقي عصي على الادراك . زمن مراوغ ومتحايل يتيهه في متاهاته الكابوسية المرعبة ويجعله في دوامة

الهرب المستمرة ابتداء من العنوان الجملة الاسمية الثابتة الدلالة والمؤكدة على الهرب. سنتتبع هذه الهيمنة الزمنية في أبرز المشاهد النصية:

١-((لتوي أدركت أن الآخر الذي ظل يراقبني منذ ساعتين هو أنا، أيضا!!.هذا الادراك المفاجئ ملأني بالخوف والحيرة، إذ ما الذي عليّ أن أفعل الآن،))[٢٢]

٢-((ماذا في ذاكرتي عن أبي وقرارته، وعن نفسي؟ لا شيء. لست أعلم سر هذه الأفكار التي تبرق في رأسي ،هكذا ،من غير صلة منطقية مع حواشي الذاكرة.. ذاكرتي صحراء مضببة يتحرك على أديمها الرمل ببطء...كيف تتداعى في ذهني الصور والخواطر؟...الألم في جنبي يخفت حينا ويهيج حينا آخر .والدموع تشوه المرئيات حينا ،وتوضحها بأكمل ما يكون الوضوح ،حينا آخر .تجعلها زرقاء أبدا.))[٢٣]

٣-((أراه في شبه العتمة منذ مدة افترضها ساعتين ..ساعتان، أو دقيقتان؟ من يدري كم من الوقت نمت؟ أو كم من الوقت غبت عن الوعي؟))[٢٤]

٤-((استيقظ وإلى جواري امرأة...أفكر أن أسألها ؛من أنت؟. فيها ما يشبهني، غير أن من المستحيل أن أقول أنها هي الأخرى؛ أنا!. ترمقني بمزيج من الشفقة والأسى؛هل فقدت الذاكرة؟. أنا قرينتك منذ العهود القديمة البائدة..))[٢٥]

٥-((قبل ليلتين ،منذ ذلك الحين وأنت تحت تأثير المخدر))[٢٦]

٦-((كنت أود أن أعلمها أنه لم يكن يحمل رشاشا بل قيثارة مثل تلك التي ورثناها من عهد سومر)) [٢٧]

٧-((هي في أعقابي ..أقدام كثيرة تضرب بلاط الممر ورائي صارم وعنيد ..هذا رواق ضيق وطويل، لا تبين له نهاية ..أركض.. يخرج أحدهم من باب غرفة ما ويقف على مبعدة في مواجهتي .في يده سلاح ناري ..أدلف إلى رواق جانبي ،يطلق وتطيش رصاصه ويتمدد الصدى ..هذا الرواق يشبه سابقه ..كأنني لم أخرج من ذلك الرواق ..أركض...والصدى يتسع... لست خائفا لكن الوحشة في القلب تعصرني..أركض...والصدى يتصل ببقية الصدى الأخير..

الوحشة تلفني ..هو يشبهني ،ويقول :أنت تشبهني .وأخفق في فهمه .

-أنا أنت.

يثبت فوهة سلاحه على صدغي ويتردد الصدى ،واستيقظ والصدى يلفني والوحشة.))[٢٨]

٨-((وإلى جانبي صبي ،كما لو أنه شقيقي الصغير ،غير أني لا أعرفه...مثلما في الحلم))[٢٩]

٩-((البرد يشلني والمرض.. كم أنا مريض ..أكاد أبكي ولا أقدر.. أهجس بالموت.. إنهم يتبعوننا؟.. لقد أصابوه ..أكاد أصرخ ..حبالي الصوتية لا تستجيب ..يفتح عينيه: اهرب، اهر...اركض والدموع تبلل وجهي.. دموعي زرق والعالم أزرق))[٣٠]

١٠-((من يذهب في زمن حرب إلى الشوارع الخلفية...))[٣١]

١١-((أنسحب إلى الدهاليز المعتمة للذاكرة))[٣٢]

١٢-((يخرق سكينة غرفتي صوت رصاص بعيد...لعل الصوت في رأسي فقط ،لعله آت من كهف ذكرى منسية ..الكهوف المعتمة التي خبأت فيها مخاوفي وأمنياتي القتيلة ذات حرب))[٣٣]

١٣-((الموسيقى تساعدنا على الخفة على ..على الحلم، على تحمل ثقل الوجود))[٣٤]

١٤-((أراني وقد استيقظت وعرقي يتصبب))[٣٥]

١٥-((أحسني الآخر الذي هو أنا أيضا ..الآخر :لا بفريضة الشبح ،أو بجموح المخيلة، أو بمعجزة درويش ....أجدني مختنقا بالبكاء ولا أقدر أن أبكي.))[٣٦]

١٦-((لدقائق تأملته وهو ماض في الخوف والألم.. شفتاه تتحركان ..إنه يحكي أو يحلم.. ربما كان طوال الوقت يحلم . كما لو أنني عشت أحلامه المخيفة والمؤلمة. ما الذي شلني ومنعني من حمله هذا الوقت كله؟))[٣٧]

١٧-((أنحني عليه.. أمرر يدا تحت فخذيه ويدا تحت ظهره وأحمله.. يا الله ، كم هو خفيف؟ أيعقل أن يكون فقد معظم وزنه بهذه السرعة؟))[٣٨]

١٨-((أحسني حاملا موتي ،ثم أبكي ..الهواء الذي يجفف دمعي أزرق ..موتي على ذراعي ،فيما دمعتي زرقاء ..العالم أزرق))[٣٩]

هيمنت على هذه المقاطع السردية سمة الفعلية سمة التغيير والانقلاب فغلبت الجمل الفعلية الجمل الاسمية الدالة على الثبات عكس العنوان الذي جاء بصيغة الاسمية لتعزيز ما سيؤول إليه النص .

فجاءت الأفعال التي تدل على الزمن الماضي وعددها(٩) من أصل (٧٦) مرة في مجموع القصة (أدركت ، ملأني ، ورثناها، ظل، استيقظت، خبأت، عشت، تأملته، تبلل).

وقد غلبت على هذه النماذج المختارة الجملة الفعلية تدل على الزمن الحاضر وعددها(٣٢) فعل من أصل (٣٤٠) مرة في مجموع هذه القصة وهي(يراقبني، أركض، أفعل، يطلق ، تطيش، يتمدد، يتسع، استيقظ، يلفني، يشلني، أبكي(٣)،لا أقدر، أجس، أكاد، أصرخ، لا تستجيب، يفتح، أركض، انسحب، يخرق، يتصبب، لا أقدر، تتحركان، يحكي، يحلم(٢)،انحني، امرر، يجفف).

أما الفعل الأمر فقد ذكر مرة ومرة الثانية ناقص حرف وهي (اهرب، اهر..)من أصل ثلاثة أفعال أمر وثمانية أخرى مضارعة مضاف إليه (سين)الاستقبال.

أما الألفاظ الزمنية فهي (لتوي، الآن، منذ(٢)،ساعتين(٢)، ساعتان، حينا(٥)،دقيقتان، لدقائق، مدة، الوقت(٤)،قبل ليلتين، العهود البائدة، عهد سومر، هذه السرعة، ثم) وذُكر لفظة الذاكرة ومشتقاتها(٧)مرات.

أما الألفاظ التي أضفت على بنية الزمن جمود وضياع واكتئاب هي (٦٢) مفردة وهي(الخوف(٢) ،الحيرة ،الألم(٢)،زرقاء، الشفقة، الأسى، رواق(٤)،ضيق، طويل، صدى(٦)، خائفا، الوحشة(٢)، الحلم، البرد، المرض، مريض، الموت، الدموع، دموعي، زرق، العالم أزرق، المعتمة(٢)،صوت رصاص بعيد، صوت الكهف، الكهوف، القتيلة، ذات حرب، ثقل الوجود، الشبح، مختنقا، أحلام مخيفة، المؤلمة، خفيف وزنه، موتي(٢)، دمعي أزرق، ذراعي، دمعتي زرقاء، العالم أزرق).

إضافة لهذه الألفاظ الزمنية والمفردات التي تعزز بنيتها جاءت التساؤلات في هذه النصوص المختارة أكثر من (١٠) هي تساؤلات تحاول ايقاف الزمن والسؤال عن الهوية عن الأنا والآخر الشبيه بالأنا والآخر المتمثل بوجه رجل أو امرأة أو صبي!

دلت كثرة الألفاظ وتكرارها على تجثم الاحساس الزمني في الواقع الحاضر فهو متجذر لا يزول مستمر لا نهاية له مرعب يبث الأذى النفسي في اللاشعور فتكرار بعض الكلمات عزز فاعلية التشتت والتشظي كلفظة الصدى التي ذكرت (٦)مرات ولفظة اللون الأزرق الذي يبث الاكتئاب بكل حمولاته المعنوية فالعالم أزرق والدمع أزرق والطرق كالمتاهات لا نهاية لها والرعب في كل محطة من محطات الانتقال الزمني من الواقع إلى الحلم إلى اللاوعي إلى الكوابيس والهذيان.

فعمدت البنى اللفظية إلى تزمين النص والذات الهاربة من العوالم المتوالية. فغدت ذات متشظية بلا هوية تبلور ماهيتها في الوجود المزرق الذي تتفارق فيه الأزمنة وتختلط فتطول أو تقصر، تبطأ الدقائق إلى ساعات أو إلى أيام أو لتقصر لتغدو لحظة سريعة في حلم كابوسي اختنقت فيه النفس وعجزت عن البكاء في كل لحظة شعرت فيها بالألم أو الخوف فلم تبك إلا عندما حملت الذات مماثلها الميت في العالم الأزرق العدمي بدموع زرقاء يجففها هواء أزرق .

تتشابه بنية الزمن في قصة (الشخص) مع القصة السابقة في العبثية والعدمية والبحث عن الماهية في متاهات الأمكنة العجائبية الكابوسية. تدخل الشخصية في هذه القصة إلى صالة السينما المكيفة والمجانية من أجل أن تحظى بالنوم لساعة في قاعة الانتظار ولكن لافتة تلفت

انتباهه تدعو للمشاركة في أول عرض مجاني في العالم فتستذكر الشخصية عبر التداعي الأحداث الماضية : ((**طالما ليس هناك أمكنة مناسبة للتصوير،فهذه الصالة أعرفها .دخلتها مرات لا تحصى ،وإن كان ذلك منذ سنين .. المرة الأخيرة كانت قبل ست سنوات أو سبع**))[٤٠] **فحالما يدخل ينفصل عن العالم الحقيقي ويدخل في ((عالم مرتبك، دب فيه الفساد ،فاشل ،باعث على القرف))**[٤١] غريب وغامض يجعله هاربا ولاهثا يسابق الزمن ويحسب طوله بالثواني والساعات فهو حاضر معه يشعر به في كل محطة من المحطات المتاهات العجيبة .فهو يحاول الخروج من الأمكنة الجنونية بطوبوغرافيتها ومحتواها وقوانينها وشخصياتها وعندما يعرض الفلم الذي كان هو بطله يشاهد صبيا في الثامنة يشبهه عندما كان بعمره وثم يصادف صبيا في السابعة عشرة من عمره والذي يشبهه عندما كان في ذات العمر فهو يذكر بأن لديه صورتان تشبهان هذان الصبيان ثم يجد شخصه مع ثلاثة رواد ((**بأعمار مختلفة أصغرهم في السابعة عشرة وأكبرهم في الخامسة والثلاثين أو ربما الأربعين**))[٤٢] **يمزقهم الرصاص فيشله الفزع ((إنهم جميعا يشبهونني ..إنهم أنا؛ القاتل والمقتولون))**[٤٣] .يتجلى الزمن النفسي في النص بوضوح وإن ذكر الزمن الرياضي الذي كشف عن الادراك النفس بالزمن ومدى ضياعها واغترابها.

وفي القصة(في مكان ما) نجد الهروب مستمر لا يتوقف له تراكمات مشابه في الماضي، قضي العمر في الهروب. رجل عجوز وابنته أصبحت عانس وهما لا يزالان هاربين تقول له ابنته:

((– "الدنيا مقلوبة".

"لماذا، ماذا حصل؟".

شرحت له.. لم يفهم.. قال:

"منذ متى ونحن نهرب؟".

ردت بجزع:" هذه المرة الأمر يختلف".))[٤٤]

تشير الألفاظ(مقلوبة، منذ، متى، نهرب) على غزارة السطوة الزمنية على الدنيا حتى جعلتها مقلوبة وجعلتهما في هرب دائم وتشير العبارة (هذه المرة الأمر يختلف) إلى ضبابية المستقبل وضياعه كضياع العمر.

العجز يلفه ويقعده عن الحركة فيسترجع في ذهنه ((صور غريبة ،باهتة))[٤٥] ثم يغفو **((لا يدري بعد كم من الوقت غفا.. رأى فيما يرى كائنا مشبحا أسود يخطف أمامه على الدراجة السريعة ويغمره بالدخان. استيقظ لاهثا))**[٤٦] انعكست تداعيات المشاهد الغريبة قبل نومه على حلمه ((**الحلم يتابع حياة اليقظة ؛ فأحلامنا تتصل دائماً بالأفكار و التي كانت تشغل الشعور**

قُبيلَ وقوعها))[٤٧] فالحلم الذي يحيل بدوره على استباق زمني يدلل على ضياع مستقبلي وكأن العمر المجهول يُخطف مسرعا لا يترك مجالا للرؤية والحياة.

وفي القصة (غدا، ربما) تسيل تداعيات الشخصية المنتظرة لاتصال (ماهر) والذي يبدو من السياق القصصي بأنه حبيبها مع سيلان الزمن .فهي تشعر بكل لحظة من لحظاته وتحسب دقائقه وساعاته . تكثفت الدوال الزمنية في النص فتكررت لفظة (غدا/الغد)(٧)مرات إضافة لألفاظ الزمنية الأخرى وهي (منذ(٢)، ساعتين، عشر ثوان، بضع دقائق، دقيقة ، دقيقتان، ثلاث دقائق، سبع أو ربما عشر أخرى ، ساعات).حتى ملت انتظار ووهن ذهنها وخمدت روحها وراحت تغط في حلم اثقل فيها كهل الزمن البطيء فقد حلمت بأنها((**تتسلق تلا زلقا وهي بردانة ..الرعب يملؤها..إنها طريدة وحش لا تبصره، لكنه وراءها ، يلاحقها.. وهي تحاول التسلق غير أن قوة ما تعيقها .. تريد أن تصرخ فتخذلها حنجرتها.. هي في مهب ريح ثلجية))**[٤٨]

هي تهرب من الوحش في الحلم وحبيبها يهرب منها في الواقع ويوهمها باللقاء في الغد.

((-أنت تتهرب مني .

-.....

- لا يمكنك الهرب بعد كل الذي حصل.

-.....

-أرجوك ماهر.

-.....

-كذاب والله.

-دائما غدا، وهذا الغد لن يأتي أبدا.

-.....

-ليس من غد . ليس هناك أي غد.

-.....

-.....))**[٤٩]

الدلالات الزمنية حركت الحوار ونقلته من الوجود إلى الانتهاء .(لن يأتي أبدا) عبارة تدلل انتهاء المواجه في زمن المستقبل. فالمواجه غدت مستحيلة والهرب مستمر بمجيء الغد.

ثانيا: الانتظار الزمني

هو حالة شعورية ملازمة للذات البشرية منذ ادراكه للوجود ومرتبط بالزمن ارتباطا وثيقا بل هو وجه من وجوهه. وبما أن الأحداث لا تكون إلا في إطار زمني فإن الأحداث المستقبلية

غير الواقعة لا بد لها من إطار يحتويها وتخضع لسلطته والمدة بين الرغبة أو الرفض لوقوع الأحداث هو انتظار زمني. وينتهي الانتظار حان حصول الامر المنتظر وتتزامن الامور المنتظرة وإن وقع الانتظار في شباك الحصول فانه موجود أبدا و متجدد تحيطه حلقة الفناء.

فقد شهدت ثيمة الانتظار حضورا جلية في كل تمفصلات المجموعة القصصية، فهي المحرك البنيوي الذي أُسس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وبلغت بنية الانتظار أوج حضورها في القصة (صورة رجل) فنجد تكرار لفظة ينتظر ومشتقاتها الفعلية والاسمية (٩) مرات من أصل (٢٥) مرة على مدار المجموعة القصصية إضافة إلى الدوال الزمنية الصريحة والرمزية كلفظة (القطار) التي تعزز بنية الانتظار والتي ذكرت(٣٣)مرة في نص القصة.

يفتتح السياق النصي بالمقطع الآتي:

((سحابة في شكل طائر غريب، أغنية آتية من وراء نافذة ما ،من جهاز مذياع، أو جهاز تسجيل ، وظل أسمر يمتد من جهة بناية المحطة ،يغمر السكك المتداخلة ، ويصل أسفل جذوع الكالبتوس..أشجار الكالبتوس عملاقة، عتيقة ،والأغنية قديمة هادئة ،مشربة بالشجن.. يتحسس الشيء الصلب تحت حزامه ،ويدخن ..تقول له البنت إن القطار سيتأخر كالعادة.. يقول: لا يهم، لا عمل آخر لديه ،ولا مكان آخر يريد الذهاب إليه، إنه ينتظر شخصا ما.. يخرج من جيبه صورة وينظر إليها))[٥٠]

لم يكن اقتتاح الوصفي للقصة توقفا زمنيا إذ إنه لم يوقف سيرورة الحدث بل هو من طبيعة القصة إن يبتدأ الوصف بتأمل الشخصية للبيئة المحيطة به بكل معطياتها ودلالاتها. إضافة إلى ذلك لم يكن الوصف خاليا من التحديدات الزمنية بل الأخيرة تمثلت بـ(يمتد، يغمر، يصل) والتي اعطت حركة زمنية حاضرة ومستمرة تجدد الاحساس بالانتظار على الدوام فهي دوال على الانتقالات الزمنية على الاقتراب من الحدث المنتظر لذلك هو يتحسس المسدس وينظر إلى صورة الرجل المرتقب ولكنه تعامل مع الزمن بهدوء ولامبالاة كان يستمد ذلك من صمته وترقبه فكان متماهيا مع الزمن القادم إلا أنه أحس باضطراب وقلق بعد ما اقتحمت عالمه الفتاة البائعة بأسئلتها المفاجأة وحكاياتها الكاذبة والمتقلبة. ويبدو ذلك جلية من أول حوار مطول بأسئلتها خاضته معه وهي تبيع له المنديل:

-((-خذيها وارجعي لي الباقي متى تشائين.

-إلى متى ستبقى هنا؟

-حتى الليل، أو حتى يوم غد.

-إذن أنت لست مسافرا.

-أنتظر أحدهم.

-متى سيأتي.

-لا أدري، اليوم أو غدا، أو في أي يوم.

-وأين ستنام؟

-لن أنام، ربما على مقعد في قاعة الانتظار.))[٥١]

الحوار مكتظ بالدوال الزمنية بل هو حوار زمني محوره الرئيس بنية الانتظار المشوبة باللامبالاة والعبثية وكأن الزمن مفتوح على مصراعيه لا تحده الحدود أبدي تطمئن له الذات فهو الدالة على استمراره الوجودي ، ولكن سؤالها الأخير في هذا المقطع أعادته إلى القلق الوجودي إلى الشعور بانتهاء الزمن/الحياة فيرد عليها بـ(لن) الحرف الدال على النفي في المستقبل ثم ما لبث حتى تدارك استحالة استحالته وتراجع عنها بـ (ربما)!

أخذ الزمن يحمل بعدا مثقلا على الشاب فتشد وطأته عليه كلما حاورته الفتاة وتلاعبت معه بسردها لحكايات وتحويرها لها فتأخذه لذاكرتها ومخيلتها في آن واحد وتوهمه لتستدرجه في اعلامه عن صاحب الصورة وغايته من الانتظار. فـ((**يتركها ويذهب إلى الجهة الأخرى .الساعة هي السادسة ، ساعة الغروب. تهب نسمة باردة. تعتريه قشعريرة**))[٥٢]لا تنفك من مطاردته بأوهامها وتخيلاتها عن أهلها والقطارات ومواعيدها في المجيء ليلا في المحطة فلعبت معه على الزمن .خيم الليل و((**لا شيء يكسر_ لا بقية الهذر المسموع بين البشر القليلين ولا المصابيح الشاحبة-الغلالة الموحشة لمساء المحطة**))[٥٣] خيم القلق عليه فراح يسأل الفتاة عن تأخر القطار فتزيده قلقا واضطرابا فيعاود السؤال عن السبب فتسخر من زمن مجيئه لهذه الدنيا:

((-تأخر القطار.

-أكثر من أي يوم.

-ترى لماذا؟

-يبدو أنك نحوس الطالع ،ولدتك أمك في يوم مغبر))[٥٤]

لم يعد يتحمل الانتظار بمرور الوقت ضوء المصابيح الشاحبة والنجوم الواهنة زادتاه ضياعا احساسا بالعدم فراح يستبق أحداثا وهمية تخيل وصول القطار ((ولا يكون هو على الرصيف في اللحظة الملائمة))[٥٥] .

تزداد حيثيات التشكيل البنيوي للانتظار بتكرار بدالة **القطار ((_أنت تفكر ما الذي لك هنا، لا شيء في الواقع .لا إشارة لقطار المحطة .لا إشارة لأي قطار؟ يبدو أن القطار لن**

يأتي الليلة...))فمجيء القطار هو انتهاء للانتظار ولكنه جاء بعد منصف الليل **((متأخرا عن موعده أربع ساعات))** فتباينت الروايات في مقتل الشاب أو في قتل الشاب لحامل الفوانيس أو لصاحب الدراجة الهوائية .

تنتهي القصة ويبقى الزمن محمل بالانتظارات المتولدة المستمرة بوجوده.

يقترب مدخل قصة (امرأتان) من المدخل النص السابق في تصويره لبنية الانتظار بدواله الزمنية الرمزية المكررة .**((مثلما يحدث عند فجر كل يوم أيقظها هدير القطار الصاعد إلى بغداد..))**[٥٦] فالقطار يوقظ البنت يوميا فقد كانت رؤيته في قليل من الايام علامة على سعادة ولكنها ما عادت تحس بذلك الاعتقاد هي تشعر بالفراغ العاطفي الذي يبلوره طول الانتظار فقد كانت تحس بطول الزمن الذي ضاق عليها الاحساس بالأمان وجردها من الثقة تجاه من تحب فقد كانت بحاجة إلى ملأ ذلك الفراغ بالعمل **((لو كنت موظفة لتغير الحال))**[٥٧] فقد أرادت تحطيم الماضي والبدء من جديد فهي ترفض الاتصال بذلك الزمن فتخبر أمها الذي تدعوها للتواصل مع خطيبها السابق الذي انفصلت عنه بإرادتها ((لن أتصل))[٥٨] و**((لن تتصلي بأحد))**[٥٩] ولكنها سافرت إليه ذات مرة **((في الوقت غير المناسب.. كان برنامجه مزدحما))**[٦٠] ولم تعاود التواصل مرة ثانية**((المحاولة الثانية إذلال))**[٦١].

أما في قصة (مساء عاطل) نجد الانتظار يتلاعب بالذوات الهاربة (الرجل وزوجته وابنتهم الصغيرة وطفلهم الرضيع) على الرغم من قصر المدة الزمنية من الناحية الرياضية والتي كانت (٥)دقائق إلا أنها كانت ثقيلة وكفيلة بعدم انقاذ الطفل أو حتى النداء عليه .

يبتدأ النص بالوصف الزمكاني للمحيط الذي وصل إليه الهاربين **((الدرب يصعد ملتويا قاسيا.. تحت أقدامهم تتدحرج الأحجار الصغيرة والشمس وراءهم تبتعد.. الرضيع في حضن المرأة يغفو .خطواتهم ثقيلة وما زالوا يرون بعض أولئك الذين تسلقوا الجبل قبلهم.. تقول المرأة بهمس حاد:**

-كان يمكن أن ننتظر خمس دقائق أخر.

يقول الرجل:

-لو تأخرنا خمس دقائق لكنا الآن جثثا مرمية على الرصيف))[٦٢]

تحيل الدوال اللفظية الفعلية والاسمية على تصوير الزمن النفسي المضطرب، فيشير:

التسلق ـــــــ الصعوبة

الشمس البعيدة ـــــــــ حلول الظلام

الرضيع ..يغفو / خطوات الثقيلة ـــــــــ التعب

تقف مدة الهرب التي تضمنت بطيء في الحركة والتأمل والتذكر مقابل مدة الانتظار الخمس دقائق وكأن الأولى رغم أنها أطول من الثانية من الناحية الرياضية إلا أنها لا تساوي دقيقة من تلك الخمس دقائق فتكررت (خمس دقائق) مرتين وذكر فعل (ينتظر)و(تأخرنا) الدال على الانتظار في مضمونه مرتين أيضا .

يستأنف الرجل الجدال مع المرأة مذكرة إياه بحثه عن الولد بعد ما يرفع يده اليسرى مستذكرا ((**بأنه نسي ساعته الأولما القديمة على الكوميدينو**))[٦٣] فنسيانه لساعته القديمة دلالة على نسيانه للطفل الذي يبدو من السياق النصي للقصة بأنه ليس بابنه بل قد يكون ابن زوجته أو طفلا غريبا بلا هوية. وبمرور الوقت ومجيء الغروب وحلول الظلام تشعر المرأة بتأنيب الضمير وتلقي به على زوجها ((-**كان يمكن أن ننتظر**.

يرد الرجل:

-**كنا آخر من هرب**))[٦٤]

فهما يسترجعان ما جرى بسطوة الزمن عليه فهي تجد الوقت كان كافيا للبحث عنه وهو يذكرها بانه ليس كذلك.

((-**لم يكن لدينا الوقت**.

-**لم يكن لديك الوقت لإنقاذ الطفل؟**))[٦٥]

الشعور بالزمن بعد مضيه ضبابي يستند على ما ترغب الذات بتذكرته في لحظة الآنية. فهي تعاود لومه وهو يعيد لها ذلك .فتذكرهم الفتاة الصغيرة بأنه:

((**هو دائما يصعد إلى البيتونة.**)) ((**هو دائما ينام في البيتونة.**))[٦٦]

تشير الجملة الاسمية إلى الثبات الحدثي واللفظة (دائما) إلى التكرار في إطار زمني معين، في إطار معاد الفعل. قالبا الجملتين شبه متطابقين عدا (يصعد إلى) و(ينام في)وإن كانتا متلازمين وتؤدي الأولى إلى الثانية بحكم لفظة (دائما).

ينتهي النص القصصي بمشهد يوحي بالعدم واليأس والاغتراب وتوقف الزمن ((**هناك شيء يمشي في الأسفل.**

الرجل والمرأة ينتصبان واقفين. وآخر هبة ريح ساخنة تهفهف ثوب الغروب الأدكن ... تقول المرأة:

-**لعله هو لحق بنا.**

يقول الرجل:

-**لا أحد هناك.**

-لننتظر.

وماذا لو كانوا هم؟

الرضيع يستكين، فيما الثلاثة الآخرون يحدقون في بطن الوادي المعتم ،وفي عيونهم رجاء ناشف مقهور.)) [٦٧]وكأن المساء تعطل عن الاستمرار كما يعزز ذلك عتبة العنوان.

وارتبط الانتظار في قصة (يوم مدرسي) بثيمة الاحتلال الحدث الذي يبطأ الزمن والحياة، لذا الزمن في القصة خطي لأن الأحداث ناقصة بالمستقبل المجهول أو أنه غير قادم . فقد تواردت الدوال الزمنية بكثافة في حوار الطفل مع أبيه وهما يبحثان عن الطريق للوصول إلى المدرسة في يومه الأول ولكنهما لم يفلحا بسبب المجنزرات التي طوقت الطرق المؤدية إليها.

((-هل سنبقى هنا إلى الليل؟))[٦٨]

((-وهل حقا ستنسحب؟))[٦٩]

وعلى رغم من ذلك إلا أنهما يسعيان للوصول ينتظران لساعات حتى يحين أذان الظهر موعد انتهاء اليوم الدراسي يعاودان الرجوع إلى البيت.

((قال الأب:

-فاتك يومك الأول في المدرسة.

قال الطفل:

-غدا.

كرر الأب:

-غدا.))[٧٠]

تكرار لفظة غدا دالة على انتظار المستقبل ولكن اجابة الأب المكررة دليل على اليأس وعدم الاطمئنان للزمن القادم حتى غفا الطفل وحلم بجنود يديرون عيونهم بوجل تجاه حركة النباتات عندما دخلوا لتمشيط الحقل بخطواتهم الحذرة وبنادقهم المصوبة ،حلم يستبق الأحداث في المستقبل ويصور الغد المنتظر!

تدور قصة (منذ عشرين سنة) حول مدار انتظار الغد الذي يأبى المجيء فالعنوان دال على طول الانتظار الذي يمتد إلى عشرين سنة من عمر الرجل الغريب أشيب الرأس يسأل الحارس العجوز عن امرأة في منتصف الليل بعد تلاشي هدير القطار المغادر في المحطة.

يبدأ النص بالدوال اللفظية الزمنية التي تحيل على الوجود الزمني البطيء والساكن والممتد على الفناء واليأس وتعزز في كلمة من كلماتها الصريحة والرمزية في سياقها التأليفي المترابط على الرحيل الذي يقابله انتظار .

((عند منتصف الليل، بعد أن يتلاشى هدير القطار، الأخير ، تلتم المحطة الخاوية على نفسه؛ المحطة القديمة تحت حشد النجوم..))[٧١]

يدخل الرجل واضعا يديه في معطفه الصوفي –وهذا دليل على فصل الشتاء حيث الفناء وامتداد الظلام وتضاعف الاحساس بالضياع والانتظار–ليكرر عبارته المعتادة عشرين سنة **((_لم تأتِ مثلما وعدت))**[٧٢]

الجزم على عدم المجيء يقابله اصرار على الانتظار فهو يجيب الحارس العجوز الذي يخبره بعدم المجيء ((–ربما غدا))[٧٣] فيواسيه بعد صمت من الزمن واسترجع تلك السنوات العشرين الماضية التي واضب فيها السائل على وفائه القديم المشوب بالأمل : ((غدا، من المؤكد أنها ستجيء غدا))[٧٤]

فمن أصل(١٢٩) كلمة التي تكون منه النص بين الحروف والأسماء والكلمات نجد الألفاظ الزمنية (٥٤) كلمة (١٧) كلمة زمنية صريحة و (٣٧) كلمة رمزية تعزز الدلالة الزمنية. أما في قصة (أولاد المدينة) فقد كان أولاد المدينة يقتلون الناس بسكاكينهم فهم**((كتلة هلامية تتغلغل كما الماء ،كما الهواء، تملأ الحيز الفارغ ، أي حيز فارغ، من غير أن يشعر أحد ،ومن غير أن يفقه أحد: كيف؟. كما لو أن المدينة مرتع كائنات من عالم مختلف ،وسكانها كما لو أنهم أشباح ،يجلسون طوال الوقت على حافة النهر ، أو على تخوم الصحراء ،ينتظرون))**[٧٥]

الزمن كايوسي مخيم على سكان المدينة ينتظرون كالأشباح طوال الوقت انتهاء سطوة العذاب النفسي قبل الجسدي قبل القتل بلا تبرير للسكان إضافة إلى الأفكار التي كانت تدار بينهم تضاعف الخوف والقلق في ذواتهم كـ (الشبكة والخطة) اللتان زرعهما المعلم الكهل من غير أن يعرف أحد بذلك إلا الولد الذي طعنه بالسكين**((وفكر:" وإذا ،كيف تسنى للولد الصغير حامل السكين الذي طعنه أن يكتشف هذا؟!!))**[٧٦] فهو الذي كان ينتظر مرور الوقت بخوف وترقب لاسيما هو الذي زرع فكرتا(الشبكة والخطة).فـ**((كلامه شح مذ بدأت المحنة .يوم هرب الجنود وانهارت الجبهة وانتهت الحرب وطارت الأقاويل عن الشبكة والخطة وظهر أولئك الأولاد، أولاد المدينة، وهم يجوبون الطرقات حاملين سكاكينهم.))**[٧٧].

وينتهي الانتظار في القصة (لما سقط المطر) بقتل الرجل الأعمى قرب بيته من قبل رجل مجهول يقف قرب متجره ينتظر شخصا صاحب السيارة الرمادية لينفذ الجريمة .فقد كانت لهجته الغريبة وجهله بالأوضاع السياسية المرتبكة واصراره على البقاء للانتظار مثيرا للخوف في ذات صاحب المتجر فكان الأخير يود الهروب منه:

((-زوجي تريدني أن أغلق المتجر. إنه وقت الغذاء. وقت استراحتي.

-ولكنني لا أستطيع الوقوف أمام متجر مغلق.

-تعال وتغد معي.

-لا، قد يأتي من أنتظره في أية لحظة.

-آه، نعم، سأنتظر نصف ساعة أخرى.))[٧٨]

توالفت الدوال الزمنية في النص لتكشف عن مدى بطيء سير الزمن. القاتل ينتظر مرور الزمن لحظة بلحظة وصاحب المتجر حاول الفرار متحججا بوقت الغداء شعور بالخوف تملكه ليس لأنه أعمى لا يبصر بل من الزمن القادم بما يحمله من حدث مروع. فكلمة (آه، نعم) دليل على الخضوع فلم يمتنع عن الطاعة بل أضاف نصف ساعة أخرى .لم يكن المطر في القصة دليل على الخير أو الفرح بل كان دليل على الموت والفناء فبسقوط قطراته الأولى جاء صاحب السيارة الرمادية وتم القتل.

النتائج:

-شكل الزمن النفسي بتمثيلاته القوة المسيطرة والمتحكمة بالبنية السردية.

- حاول الزمن رمي كل الأسئلة الوجودية الباعثة للقلق والاغتراب المؤدية إلى الهروب أو المواجهة واللامبالاة إلى العبثية المرعبة باختلاجات الذاكرة والاحلام والرؤى والتيه في دائرة المستقبل بلا اجابة.

-تشكلت بنية الانتظار في المجموعة القصصية عبر التكوينات الذاتية ورؤاها تجاه المستقبل المرعب بحمولاته أو الحاضر المثقل بأحداثه.

-تشكلت بنية الهروب في مجموعة القصصية عبر المطاردة أو الكوابيس والاحلام غير المتحققة.

-استندت بنية الانتظار على الزمن المستقبل انتظار الغد بكل حمولاته، أما بنية الهروب فكانت من الزمن بكل اقسامه الماضي والحاضر والمستقبل.

✓

الهوامش

[١] ينظر: قضية البنيوية- دراسة ونماذج، د. عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، ط١، ١٩٩١: ٤٦.وينظر: بنيوية كلود ليفي شتراوس، الطاهر وعزيز، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٩٠: ٦١

[٢] بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،د.سيزا قاسم ، مهرجان القراءة للجميع ، ٢٠٠٤م:٣٧.

[٣])مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ،رولان بارت، تر: د. منذر عياشي، مركز النماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣م :٥٤.

[٤])ينظر: بنية الشكل الروائي الفضاء–الزمن–الشخصية، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠٠٩م:١١٣

[٥]) الزمن في الرواية العربية ،مها القصراوي ،اطروحة دكتوراه الجامعة الاردنية ٢٠٠٢.:٨ بناء الرواية :٣٨ وينظر: مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة ، عبد الصمد زايد ، الدار العربية للكتاب، تونس ،ط١، ١٩٨٨: ٧.

[٦])الزمن في الرواية العربية ،مها القصراوي:٦

[٧]) ينظر: الذات عيتها كآخر ، بول ريكور ، تر: د.جورج زيناتي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٥م : ٣١.

[٨]) الزمن في الادب، هانز ميرهوف تر: أسعد رزوق ،مطبعة سجل العرب ، القاهرة . د.ط، ١٩٧٢م. : ٩٧

[٩])من منا لا يستحق مصيره؟ :٩.

[١٠]) م.ن:١٠.

[١١]) م.ن:ص.ن.

[١٢]) م.ن.ص.ن.

[١٣]) م.ن: ١١.

[١٤]) م.ن:١٣.

[١٥]) كونكان:٦٩.

[١٦]) م.ن:٧٠.

[١٧]) لحظة الأبدية دراسة الزمان في أدب القرن العشرين ،سمير الحاج الشاهين : ٦.

[١٨]) م.ن:٧١–٧٢.

[١٩]) م.ن:٧٣.

[٢٠]) م.ن:ص.ن.

[٢١]) م،ن:ص.ن.

[٢٢]) م.ن:٧٩

[٢٣]) م.ن:٨٠.

[٢٤]) م.ن:ص.ن.

[٢٥]) م.ن:٨٠–٨١.

[٢٦]) م.ن:٨١.

[٢٧]) م.ن:٨٢

[٢٨])م.ن: ٨٣.

[٢٩]) م.ن:ص.ن

[٣٠] م.ن:٨٤.

[٣١] م.ن:٨٥.

[٣٢] م.ن:ص.ن

[٣٣] م.ن:٨٦.

[٣٤] م.ن:ص.ن.

[٣٥] م.ن:٨٧.

[٣٦] م.ن:ص.ن.

[٣٧] م.ن:٨٨.

[٣٨] م.ن:ص.ن.

[٤٠] الشخص:٣٧-٣٨

[٤١] م.ن:٤٧.

[٤٢] م.ن:٤٩

[٤٣] م.ن:٥٠

[٤٤] في مكان ما:١١١.

[٤٥] م.ن:١١٢.

[٤٦] م.ن:ص.ن.

([٤٧]) تفسير الأحلام ، سيجموند فرويد ، ترجمة: مصطفى صفوان ، راجعه : د. مصطفى زيور ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٨ ، ١٩٩٤م : ٤٨ .

[٤٨] غدا ربما:٧٧.

[٤٩] م.ن:٧٨

[٥٠] صورة رجل :١٥.

[٥١] م.ن:١٦-١٧.

[٥٢] م.ن:٢٢.

[٥٣] م.ن:٢٨.

[٥٤] م.ن:٢٨.

[٥٥] م.ن:٢٩.

[٥٦] م.ن:٣٣

[٥٧] م.ن:٣٣.

[٥٨] م.،:٣٤.

[٥٩] م.ن:٣٥.

[٦٠] م.ن:٣٥

[٦١]) م.ن:ص.ن.
[٦٢]) مساء عاطل :٦٥.
[٦٣]) م.ن:٦٥
[٦٤]) م.ن:٦٦.
[٦٥]) م.ن:ص.ن.
[٦٦]) م.ن:٦٧.
[٦٧]) م.ن:٦٨.
[٦٨]) يوم مدرسي:٩١.
[٦٩]) م.ن:ص.ن.
[٧٠]) م.ن:٦٨.
[٧١]) منذ عشرين سنة:١١٣.
[٧٢]) م.ن:ص.ن.
[٧٣]) م.ن:ص.ن.
[٧٤]) م.ن:ص:ن.
[٧٥]) أولاد المدينة: ١٢١.
[٧٦]) م.ن:١٢٨.
[٧٧]) م.ن:١٢٤
[٧٨]) لما سقط المطر:٦١.

المصادر :

- أولا: كونكان، المجموعة القصصية ، سعد محمد رحيم ، دار السطور، ٢٠١٨.
- ثانيا:

✓بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،د.سيزا قاسم ، مهرجان القراءة للجميع ، ٢٠٠٤م.
✓بنية الشكل الروائي الفضاء–الزمن–الشخصية، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠٠٩م.
✓بنيوية كلود ليفي شتراوس، الطاهر وعزيز، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٩٠
✓تفسير الأحلام ، سيجموند فرويد ، ترجمة: مصطفى صفوان ، راجعه : د. مصطفى زيور ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٨ ، ١٩٩٤م.
✓الذات عينها كآخر ، بول ريكور ، تر: د.جورج زيناتي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٥م .
✓الزمن في الادب، هانز ميرهوف تر: أسعد رزوق ،مطبعة سجل العرب ، القاهرة . د.ط، ١٩٧٢م.
✓الزمن في الرواية العربية ،مها القصراوي ،اطروحة دكتوراه الجامعة الاردنية ٢٠٠٢.

✓الزمن في الرواية العربية ،مها القصراوي،اطروحة دكتوراه الجامعة الاردنية ٢٠٠٢.

✓قضية البنيوية– دراسة ونماذج، د. عبد السلام المسدي، المطبعة العربية، ط١، ١٩٩١.
✓لحظة الأبدية دراسة الزمان في أدب القرن العشرين ،سمير الحاج الشاهين ،المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠ .
✓مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص ،رولان بارت، تر: د. منذر عياشي، مركز النماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٣م.
✓مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة ، عبد الصمد زايد ، الدار العربية للكتاب، تونس ،ط١، ١٩٨٨.

Sources:
First: Konkan, The Story Collection, Saad Muhammad Rahim, Dar Al-Sattour, 2018.
Second:
 Building the novel, a comparative study in the Naguib Mahfouz trilogy, Dr. Siza Qassem, Reading for All Festival, 2004 AD.
 Structure of the novel space-time-personality, Hassan Bahrawi, the Arab Cultural Center in Casablanca, 2nd edition, 2009 AD.
The Structure of Claude Levi Strauss, Al-Tahir and Aziz, Fadalah Press, Morocco, 1990
 Interpretation of Dreams, Sigmund Freud, translation: Mostafa Safwan, revised by: Dr. Mostafa Zyour, Dar Al-Maaref, Cairo, 8th floor, 1994 AD.
 The self identifies it as another, Paul Ricoeur, Ter: Dr. George Zinati, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st floor, 2005 AD.
 Time in Literature, Hans Merhoff Ter: Asaad Razuq, Arab Record Press, Cairo. D. 1972 AD.
Time in the Arabic Novel, Maha Al-Qasrawi, PhD thesis, University of Jordan, 2002.
Time in the Arabic Novel, Maha Al-Qasrawi, PhD thesis, University of Jordan, 2002.
Structural Issue - Study and Models, d. Abd al-Salam al-Masadi, Arab Press, 1st edition, 1991.
 The Eternal Moment: Study of Time in the Literature of the Twentieth Century, Samir Al-Hajj Al-Shaheen, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, 1980.
Introduction to Structural Analysis of Stories, Roland Barth, Ter: D. Munther Ayashi, Center for Civilization Development for Study, Translation, and Publication, 1st edition, 1993 AD.
 The concept of time and its implications in the contemporary Arab novel, Abdel Samad Zayed, Arab Book House, Tunis, i 1, 1988.